

لقاء اليوم - أبو محمد الجولاني.. النصرة ومستقبل سوريا



"سيطرة التيار الأردني على النصرة، والجولاني: خلفنا مع داعش خلاف أفراد البيت الواحد"

الحمد لله وحده والصلوة والسلام على من لا نبي بعده وبعد:

توقفت في الجزء السابق من شهادتي عند الدليل الثالث من أدلة قتال جبهة النصرة وجند الأقصى للفصائل قتال (ردة) لا قتال إفساد في الأرض كما زعموا، وفصلت القول في أثر تغیر البطانة –إثر دخول البغدادي الشام وتغوله على النصرة– التي كانت حول أمير النصرة على ما أصاب النصرة فيما بعد.

وذكرت وقوف الفصائل إلى جوار النصرة حتى التقطت أنفاسها واستعادت قوتها ولو لا الله ثم الفصائل لا انتهت جبهة النصرة ولم تقم لها قائمة ولكن الفصائل مدت لها يد العون ووقفت إلى جوارها حتى استعادت عافيتها واستردت قواها وعادت من جديد قوة منافسة على الأرض.

ولكن هل حفظت النصرة الجميل؟! أم باتت لا ترى على الأرض معها أحداً؛ وباتت ترى فساد مناهج أقرب الفصائل إليها؟!

ولن أجيب عن هذا السؤال وسأدع الجواب لما مضى من أحداث ولما هو آت في قابل الأيام إلا أن يفتح الله على القوم ويلهمهم رشدهم ويردهم إلى صوابهم رداً جميلاً.

كان مما أشرت إليه أن الخلاف بلغ ذروته بين الفاتح الجولاني والبطانة التي حوله إثر قرار الفصائل قتال داعش بعد صبر دام عاماً ونيف وأنذر بأن رأي البطانة كان الانحياز إلى إجماع الفصائل ومؤازرتهم في قتال داعش وكان رأي الجولاني إلا تقاتل النصرة إلى جوار الفصائل وهذا ما حصل ابتداء فلم تقاتل النصرة داعش بل سمعت وكثير من أمراء وعناصر الفصائل

الأخرى إلى إيواء عناصر داعش وإبلاغهم مأمنهم ورفعت أعلام جبهة النصرة على مقرات داعش ووُجِد عناصر داعش لهم في مقرات النصرة ملأً ومأوى وكما أسلفت ومن باب الإنصاف فإن هذا لم يكن حكراً على جبهة النصرة وحدها بل فصائل كثيرة شاركت في ذلك وما يهمني هو أن جبهة النصرة سارت على رأي أميرها لا على رأي البطانة فيما يتعلق بقتال داعش.

فالفاتح الجولاني مازال يراهم إخوة منهج بل تعدد ذلك إلى وصف الخلاف بين النصرة وداعش إلى خلاف الأسرة الواحدة في لقائه على قناة الجزيرة.



واستمرت الأمور على هذا النحو حتى جاءت أحداث دير الزور وكان التيار المتواجد هناك تيار الشيخ أبي مارية القحطاني فقرر أن يتصدى لبغى داعش وصيالها مع بقية الفصائل وبالفعل وقع القتال وكان على أشدّه ولم تستطع داعش حسم المعركة حتى استعانت بما جلبته من الموصل وطوال تلك المدة والنصرة وبقية الفصائل ينتظرون وعد أميرهم لهم بالمدد والعون وفك الحصار لكنها كانت مجرد وعد ذهبت أدراج الرياح وحسمت داعش المعركة في دير الزور وفي البداية وتوجه أبو مارية مع أسود الشرقية جنوباً وكذلك فعل صالح الحموي.

وهذا صدرت قرارات مفاجئة من قبل أمير النصرة فعزل صالح الحموي وأبا مارية من مجلس الشورى وعزل أبو مارية من مركزه كشريعي عام للنصرة وعين مكانه الدكتور سامي العريدي ولم يسبق له أن قابله فالرجل في الجنوب وأمير النصرة في الشمال ومعرفته به لم تتجاوز التواصل والتراسل عن بعد ولو سأل الثقات من أهل الأردن أو كلف خاطره أن يقلب صفحات اليوتيوب لعرف أن الدكتور سامي العريدي معروف بفكرة التكفيري فقد كان من المقربين للشيخ أبي همام في الأردن وهو من رموز التكفير وكان أبو همام يعمل راقياً للناس وكان الدكتور سامي ساعده الأيمن ومن أقرب المقربين إليه.

والخلاصة أن حقيقة جديدة ستبدأ بسيطرة التيار الأردني على مفاصل القيادة داخل جبهة النصرة وهذا التيار هو عَرَاب التكفير ورأس حربته الآن داخل جبهة النصرة.

وأدخل الفاتح الجولاني أبو الوليد الأردني مكان صالح الحموي في مجلس الشورى كما أدخل أبو الحسن تفتاز أو أبو جليب الأردني – إن لم تخني الذاكرة – مكان الشيخ أبي مارية.

وبمرور الأيام باتت الدائرة المقربة من الجولاني كلها من الغلة وإليك بعضًا من هذه النماذج:

يقود التيار الأردني داخل جبهة النصرة اليوم أبو القسام الأردني وأبو القسام من أصحاب أبي مصعب الزرقاوي وهو من خرج من سجون إيران مؤخرًا بصفقة التبادل بين أنصار الشريعة وإيران وذكرت أن الدكتور سامي العريدي وهو الشرعي العام وأبو جليب الأردني الذي عين أميراً للاذقية مؤخرًا وأبو حسين الأردني أمير إدلب وأبو اليمان الأردني قائد جيش النصرة وأبو الوليد الأردني أمير البداية وأبو خديجة الأردني قاضي الأمنيين في النصرة وأبو حفص الأردني (الحلبي) وهو أردني النشأة من أصول حلية أمني عام وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب وإلى جانب هذا التيار الأردني خليط من جنسيات أخرى ممن بلغوا في الغلو شأوا ومنهم أبو عبدالله المصري مسؤول دار القضاء في اللاذقية واستلم محكمة دركوش مؤخرًا وأبو عمرو التونسي وهو كبير المحققين بدار القضاء في اللاذقية وأبو الزبير المهاجر (أبو حيدرة التونسي) شرعى إدلب ومما فاتني ذكره أنهم أتوا بتعديل الشيخ أبي محمد المقدسي (أبو القاسم الأردني) ومما بلغني أنهم يجهزونه ويهيئونه ليجعلوه على القضاء وإلى جانب هؤلاء غلاة من (الأنصار) كنت قد ذكرتهم آنفاً وأذكر بأهمهم وأقربهم من الفاتح الجولاني: أبو علي

القصير مسؤول إمارة الحدود - أبو محمد عطون (أبو عبدالله الشامي) - أبو أحمد ذكور - عبدالله الأمني أبو هاجر الحمصي - أبو عبدالله طعوم - أبو يوسف حماه، وأبو يوسف مشهود له أنه كان من طلبة العلم المعتدلين الوسطيين حتى عين أبو عبدالله طعوم شرعاً على حماه فتأثر به أبو يوسف وببدأ فكره ينحى نحو الغلو ومن فاتني ذكره من المهاجرين أبو أسامة الليبي أمني إدلب.

و هنا نلحظ أن المناصب السياسية كلها باتت بيد الغلاة وأن التيار الإصلاحي داخل جبهة النصرة بات بعيداً عن مركز القرار والتأثير وقد اعتبروها - كما يقولون - متطلباً ضرورياً من مقتضيات المرحلة لحفظ على بيتهما الداخلي وعلى جنودهم من الالتحاق بجند الأقصى وداعش.

وهذا ورد على لسان الفاتح أبي محمد الجولياني نفسه مارا، كان آخرها أمام لجنة مبادرة أهل العلم حين نقلوا إليه طلب الفسائل فك ارتباط جبهة النصرة بالقاعدة كشرط مسبق للتوحد والاندماج فكان جواب أبي محمد الجولياني أنه لا يستطيع فك الارتباط بالقاعدة لأن فك الارتباط بها سيجعل كثيراً من عناصر جبهة النصرة يلتحقون بجند الأقصى وداعش وهذا اعتراف خطير من الفاتح الجولياني أن جنوده على شفا (دعشنة) وأنهم قاب قوسين أو أدنى منها وأنهم يتحينون الفرص لترك جبهة النصرة إن هي تخلت عن نهج الغلو.

وقد يكون هذا العذر مقبولاً لو لم تنقل النصرة هذا النهج من دائرة الخطابات والتنظير - التي هي للاستهلاك المحلي كما يقولون - إلى دائرة التطبيق، ولكنها انتقلت مع الأسف الشديد وانعكست على سلوك العناصر والجند وترتب عليها ظلم كبير لفصائل بأكملها وسالت على إثرها الدماء وانتهت الأموال وسلب السلاح والعتاد.

كل هذا في ظلال السجال مع داعش التي باتت تشكل عقدة للنصرة وأمرائها وجندتها وكلما غيرتهم داعش بأمر كتطبيق الشريعة المنحصر عندهم بإقامة الحدود - مع العلم بوجود خلاف كبير بين الفقهاء حول تطبيق الحدود في دور الحرب - أقول كلما غيرتهم داعش في إصداراتها التي تظهر تطبيق داعش للحدود تسعى النصرة بكل ما أوتيت من قوة لإظهار مشهد مماثل لعناصرها وهم يطبقون الحدود، وأكتفي بمثال واحد فلم يسبق للنصرة أن طبقت الحد على امرأة زانية أو تدبر بيتاً للزنا - حسب توصيفهم - حتى ظهرت داعش في إصداراتها وهي ترجم زانية ثيباً وما هي إلا أسبوعين حتى ظهر إصدار النصرة وهي تقتل امرأة خمسينية بطلاقة مسدس في رأسها بتهمة إدارة بيت للدعارة وبعدها بمنة قتلت فتاة عشرينية بتهمة الزنا في رسالة واضحة لداعش مفادها إن كنتم قد رجمتم زانية واحدة فقد قتلنا زانيتين.

ومما يجدر التنويه له أن الرجل الذي كان يقف فوق رأس المرأة المقتولة مطلوب لمحاكم حلب الشرعية حسب ما أخبرني الإخوة الفائمون على القضاء في محاكم حلب لكن أحداً لا يجرؤ على محاكمة عنصر انتسب إلى جبهة النصرة أو جند الأقصى فقد حصل على الحصانة الكاملة بمجرد أن أصبح أخاً منهياً.

إذن نحن أمام بطانة جديدة يعرف القاصي والداني أنها تشربت الغلو حتى تمكن منها وأمام أمير يخشى انشقاق عناصره وانضمائهم للجند وداعش وهذه المرحلة لا يناسبها إلا تقرب غلاة الغلاة وإطلاق ألسنتهم وإطلاق أيدي الجندي من غير رقيب ولا حسيب.

وما يدور في أروقتهم الداخلية يهون أمام ما يظهر في خطاباتهم ومقالاتهم فالفاتح الجولياني وأبو محمد عطون بريان أن وثائق (أبٌت أباد) ووثيقة (أزواد) هي وثائق مخالفة للشريعة الإسلامية وأبو محمد عطون (أبو عبدالله الشامي) قالها صريحة بأن ميثاق حركة أحرار الشام المعروف بـ (ميثاق الشرف الثوري) هو (ميثاق كفر) وأما أبو فراس السوري فقد صرخ في مقالته

النذير العريان بکفر الأحرار ناهيك عن الأوصاف المقدعة التي وصف بها الأحرار في مقاله والتي أستحيي من ذكرها ولیت الأمر وقف عند هذا المقال فقد تبعه ثان وثالث ولیت الأمر وقف عند حد التصرف الفردي لأبي فراس لھان الأمر ولكن تبين فيما بعد - حين اشتدت الحملة على أبي فراس- أن أبي فراس قد عرض المقال على أبي محمد عطون قبل نشره وأنه صادف استحسانه ونال إعجابه وحين نشر أبو فراس المقال وضجت الصفحات بمعارضته وخرج أبو محمد عطون يريد أن يردع اصطدام به أبو فراس على العام وقال له لقد عرضت عليك المقال وأبديت إعجابك به ولاقي استحسانا منك وسكت أبو محمد عطون ولم ينبع بینت شفة.

ولیت الأمر وقف هنا لھان فهذا ما صرح به أبو فراس على العام ولكن ما لم يفصح عنه على العام وذكره في المجالس الخاصة في معرض دفاعه عن نفسه -إثر الحملة الشرسة التي تعرض لها الرجل- أنه عرض المقال على أعضاء في الشورى وعلى الفاتح الجولي نفسه وكلهم أبدى إعجابه بها واستحسنتها وقد شهد على ذلك شهود ثقات من النصرة وحين أقول شهود فإنني أعني أنهم جمع وليسوا فردا أو اثنين ولیت الأمر وقف عند هذا الحد إذن لھان.

فحين وصف أبو محمد عطون ميثاق الشرف الثوري بأنه ميثاق(کفري) وواجه حملة مضادة وسائل كيف حكمت عليه بأنه ميثاق کفري؟ أجاب أمام جمع من قادة الأحرار بأن الذي حكم عليه وأفتى بأنه ميثاق کفري هو الشيخ أبو قتادة هكذا أجاب أبو محمد عطون بكل صراحة.

ومن أسباب الانقلاب الفكري والمنهجي الذي اعترى مسيرة النصرة سبب مهم لا يمكن إغفاله وهو إقصاء تيار الخراسانيين رحمهم الله وتقبلهم في الشهداء وهم سبعة إخوة قدموا من إيران أوائل عام 2013م قبيل إعلان البغدادي حل جبهة النصرة ودمجها في الدولة تحت مسمى الدولة الإسلامية في العراق والشام وسبب قدوتهم أنهم واجهوا ضغوطاً أمنية كبيرة من الجانب الإيراني فقرروا الإنقال إلى الشام واستطاعوا أن يخرجوا بطرق غير رسمية ووصلوا بوأكير عام 2013م وكان لهم وللشيخ أبي خالد السوري الفضل بعد الله عز وجل في الحكم الذي أصدره الدكتور الطواهري لصالح جبهة النصرة ولم يقبل به البغدادي آنذاك وكان بيسي وبين أحدهم -رحمه الله- تواصل عبر المراسلة رغم قرب المسافة وقد وصفهم البغدادي -في الخلاف بين النصرة والدولة- بأنهم منحازون لجبهة النصرة وقد كانوا -رحمهم الله- فريق عمل متكمال مكون من سبعة أشخاص من أولي الخبرة والتجربة ولم يكونوا يطمحون لمناصب أو يطمعون في تحقيق مكاسب بل كانوا يرغبون في رفع مستوى العمل فحسب ولذا كانوا يتوقعون -على الأقل- أن يجدوا التعاون التام من قبل قيادات النصرة خاصة بعد أن أتى رد الدكتور الطواهري.

وبالفعل توجه الفريق إلى حلب وفتحوا معسكرات للتدريب ولكن أمراء حلب -آنذاك- (عبدالله) و(ذكور) لم يتفاعلوا معهم بل همشوهم ويبدو أن الأمر كان متعمداً فهو لاءً أقدم منهم تنظيمياً بل أقدم من الشيخ الجولي نفسه وذروا خبرة وكفاءة ولهم سابق تجربة، وشكوا لهميشمهم أكثر من مرة ولم يجدوا آذاناً صاغية فتفرقوا في المحافظات فأبو محمد الشامي توجه إلى رأس العين وقتل -رحمه الله- في معركة رأس العين وأما أميرهم أبو أسماء الكوبي فقد قتل في سرمانا وكان قد أقام معسكراً مع أبي يوسف التركي رحمهما الله قبل مقتله وأما سنافي النصر-رحمه الله- فكان قد استلم ملف المهاجرين بعد منتصف عام 2013م.

وأعود لذكر قصتهم قبل أن يتفرقوا ويقضوا نحبهم -رحمهم الله- فبعد أن سئم سنافي النصر ومل من الخلافات التي وقعت بينه وبين قيادات النصرة بخصوص ملف المهاجرين واشتدت الخلافات فعزل سنافي النصر وهنا قرر الفريق أن يعاود التكتمل من جديد وأن يعملوا كفريق وظلوا كذلك حتى جاءت حادثة انشقاق جند الأقصى عن جبهة النصرة وذهب فريق الخراسانيين مع الجندي فور انشقاقهم وكان أمير جبهة النصرة في محافظة (.....) أخرى وحين علم بالخبر عاد وزار

فريق الخراسانيين في مزرعتهم في (...) وطيب خواطيرهم وأكرمهم وأعادهم إلى جبهة النصر إمارة حماه فرفض وعرض على أبي أنس الجزاوي إمارة اللاذقية فوافق واشترط أن يصطحب معه طاقم خراسان فذهبوا جميعاً إلا أبو أسماء الكوبي فقد ظل يدير المعسكرات مع أبي يوسف التركي ولم يتفاعل أبو أسماء مع العودة لجبهة النصرة بل ظل يعمل بشكل شبه مستقل مع أبي يوسف التركي ويُدرب الكوادر وأما بقية الطاقم فقد توجهوا إلى اللاذقية باستثناء أبي محمد الشامي الذي كان قد لقي ربه شهيداً بإذن الله.

وفي إمارة أبي أنس الجزاوي لللاذقية كانت العلاقة مع الفصائل الأخرى بما فيها الجيش الحر وثيقة وكانت وشائج الأخوة في أعلى مستوياتها وسادت روح المحبة بين الفصائل وبلغ التعاون أشدّه وتبادل الفصائل الخبرات والفضل بعد الله جل في عله يعود لهذا الفريق وأمير اللاذقية آنذاك وكان أبو أنس يوزع الصواريخ التي يصنعها هذا الفريق (الغفاري) على الجيش الحر وأثمرت هذه الروح الأخوية وهذه الأجواء فتوحات عظيمة على رأسها فتح كسب وقمة الد (45) ولم يعهد الساحل وفصائله حقبة أفضل من تلك التي توجه فيه أبو أنس بصحبة أربعة من الفريق للساحل وظل الحال كذلك حتى جاءت حادثة فرار 700 داعشي كانوا محاصرين في اللاذقية ووصلوا إلى الرقة بسياراتهم عبر حلب وقسم منهم دخل متخفياً إلى الأراضي التركية وتوجه إلى الرقة وهنا اتهم أبو أنس الجزاوي وطاقمه بالقصير فيأخذ الإجراءات لمنع خروج هؤلاء ووصولهم إلى اللاذقية رغم أنني ومعظم الفصائل نعرف أنه لا علاقة للرجل وطاقمه بما حصل ولعل معظم قادة الفصائل يعرفون الطرف المتواطئ ولست أراها إلا مكيدة كادها له أقرانه وأنداده من غلة النصر ليوقعوا به وليعزل عن إمارة اللاذقية وهذا ما كان - خاصة بعد انخراط هذا العدد الكبير من الدواعش في قتال الفصائل في دير الزور - حيث أقيمت محكمة شرعية لأبي أنس وعزل عن إمارة اللاذقية وعزل نائبه أبو إلياس معه وتمت تلك المحاكمة في ظل غياب سنافي النصر فقد كان - رحمة الله - يعالج من إصابته في معارك كسب وبعد أشهر تعافى سنافي النصر عاد واستلم منصب أممي في اللاذقية وبقي فيها حتى قتل وكان متذمراً جداً من النصر فهو أممي بالإسم فقط من باب الاسترضاء والإسكات ليس إلا ولم يك - رحمة الله - راضياً عن سياسات النصرة.

وأما أبو أنس الجزاوي الذي استطاع أن يخلق جواً منقطع النظير من الألفة والمحبة والأخوة بين النصرة وبقية الفصائل فقد أقسم منذ ذلك اليوم أنه لن يعمل مع أمير جبهة النصرة الفاتح الجولياني لأنّه عزله من إمارة اللاذقية ولكن لأنّه وعده بمنصب أممي إدلب فأجابه أبو أنس بأنه يقبل أن يكون في أي مكان يراه الفاتح الجولياني وبدأ يؤجّل وعوده وفوجئ أبو أنس بعد أيام بتعيين شخص بديل عنه كأميني لإدلب وهكذا استبعدوا - رحمة الله - بما لديهم من خبرات وكفاءات ومياسرة لشركائهم في طريق الجهاد ولم يستمع لهم ولنصائحهم وحلّ مكانهم الغلة.

أتوقف هنا الليلة وللشهادة بقية إن كتب الله لي عمراً في أمان الله وحفظه ورعايته السلام عليكم ورحمة الله.

* إلى الذين من فرط ذكائهم خلطاً بين أبي القاسم الأردني عديل أبي محمد المقدسي وأبي القسام الأردني الذي كان معتقلًا في إيران

أحسنوا القراءة وافهموا:

أبو القاسم الأردني عديل الشيخ أبي محمد المقدسي لا علاقة له بأبي القسام الأردني الذي كان معتقلًا في إيران وخرج بصفقة التبادل.

* رد على تعليق د. سامي العريدي:

أكثراً تأدباً في الرد هو الدكتور سامي العريدي وقد أحرجني وأخجلني وتفوق علي بحسن خلقه، فإن كنت قد ظلمته فأعتذر إليه وأتأسف منه وأسأل الله أن يغفر لي وله؛ ولكنني أقررت بما علمت وسمعت، فإن أحسنت وأصبت فمن الله وإن أساءت وأخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وأسأل الله أن يغفر لي وله وأن يلهمنا رشدنا وأن يهديني وإياه لما اختلف فيه من الحق بإذنه إنه ولني ذلك وال قادر عليه، وأتمنى على الدكتور سامي العريدي أن يبين موقفه من استباحة فضائل بأكملها في الشمال السوري وقتالهم (قتال ردة) وهذا متواتر لدى الجميع بما لا يقبل التشكيك، وإن كانت كل هذه الأحداث قد حصلت والدكتور سامي بعيد في الجنوب ولم يشهدها لكنها بلغته كما بلغت غيره، ولربما أمكنه بعد وصوله إلى الشمال أن يتحقق مما جرى وأن يبدي رأيه وأن يصلح ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فما دمت لا ترضى يا دكتور سامي أن يكفر مسلم بغير حق ومادام نهجك مغايراً لنهج جماعة التكفير فأطلب إليك التحقق مما جرى ثم كتابة رأيك في تكفير تلك الفضائل والحكم بردتها وقتالها. اللهم إن كنت قد ظلمت الدكتور سامي العريدي فاغفر لي وعجل لي عقوبتي في الدنيا واعف ما بيني وبينه وبين جميع المسلمين وبين أي إنسان ظلمته بقول أو فعل إنك ولني ذلك وال قادر عليه.

المصادر: